القيم والمواقف الإنسانية في الشعر الإسلامي ـــ بين القبول والرفض

ـــ أبو خراش الهذلي ـــ إنموذجًا

م. د. بشير علي حميد

رئاسة ديوان الوقف السني

ملخص البحث:

يهتم هذا البحث بتسليط الضوء على عدد من القيم والمواقف الانسانية التي غزر بها الأدب العربي الإسلامي بشكل عام، وإظهارها في شعر أبي خراش الهذلي بشكل خاص، وبيان موقفه منها ، وحين ذكرنا القبول والرفض، فإننا أردنا بذلك أن هذه القيم والمواقف إما أن تكون مرغوبة يحث المجتمع العربي عليها ، أو منبوذةً يدعو المجتمع إلى الابتعاد عنها، فإننا قصدنا بذلك الاشارة الى الأخلاق والقيم الإنسانية الإيجابية منها والسلبية ويكمن الهدف من وقفتنا بهذا المضمار؛ لبيان صدى تلك القيم ومدى تأثيرها في نفوس المجتمع ، إذ لها الدور الكبير في تأسيس مجتمع حضاري، يليق بإنسانية الفرد، لتذهب مذهب من يرى أن الحكمة لم تكن في يوم من الأيام قد خرجت من رحم التجارب وتعاقب الدهور بقدر ماهي نتاج الأخلاق النبيلة والمواقف الحميدة، وقد سلطنا الضوء على مواطن الجمال التعبيري، وما تخلل ذلك من دلالات ومعان تعكَّر فيها الشّاعر خدمةً لبيانِ مشاعرهِ وأحاسيسهِ، وشرعت البحث من مقدمة ومطلبين وخاتمة، وتناولت في المطلب الاول: القيم والمواقف الانسانية (الإيجابية)، وتناولت في المطلب الثاني المواقف (السلبية) بينما جاءت الخاتمة لترصد أهم النتائج التي توصل لها الباحث .

Abstract

The present study sheds the light on some human values and attitudes in which the Islamic literature was abundant in general , and showing them in Abi Kharrash Al-Hathali's poetry in particular , by stating his opinion about them , also when we mentioned acceptance and rejection , we want to do so that these values and attitudes either desirable , the Arabic society urges on them , or pariah , that calls on society to avoid them, because we meant by this reference to the human morals and values (the negative and the positive) , furthermore ,

our deep focusing here is to see how these values effect on the individuals of the certain society , having a significant role in establishing a civilized society , suiting the humanity of individuals , also to approve that wisdom doesn't come from experiments and the progression of time , but as a result of good morals and benign attitudes.

The researcher , also , focuses on the expressive beauty areas followed by some denotations and meanings that the researcher made to show his emotions and feelings.

The study consists of an introduction , two chapters and a conclusion . The first chapter deals with the human positive values and attitudes , whereas the second chapter focuses on the negative attitudes , finally the study ended with a conclusion, with the most important results in this study .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

وبعد:

تهتم هذه الدراسة بتسليط الضوء على القيم والمواقف والأحداث في شعر أبي خراش الهذلي ، بوصفها سبباً رئيساً في تحفيز الشاعر على قول الشِّعر، لاسيّما أن تلك القيم والمواقف لها علاقة بتفاعل المجتمع ودورهم في نمائها وتطورها ، وتناولت هذه الدراسة الجوانب الايجابية والسلبية، وبيان تعبير الشاعر عنهما وتمثيله لهواجسه النفسية إزاءها ، واقتضت طبيعة البحث أن يتشكَّل من مطلبين تتقدمهما مقدمة وتنتهي بهما خاتمة سجلت فيها أهم ما توصلت فيه الدراسة ، وتحدثت في المطلب الأول عن القيم الانسانية والاخلاقية التي مثلت جانب (القبول)، وتحدثت في المطلب الثاني عن المواقف والخصال الإنسانية التي مثلت في مضامينها وطياتها جانب (الرفض)، وهكذا كانت طبيعة البحث فما كان من حَسَنٍ فيه فمن الله وتوفيقه سبحانه، وإن كان فيه غير ذلك فمن نفسي ، واللهَ أسأل التوفيق والسداد.

ولتوافر أنماط كثيرة من هذه القيم والمواقف الانسانية من شأنه أن يطيل المقام بنا كثيراً ، لذا ارتأينا أن ننتقي نصًّا شعريًّا واحداً لكل قيمة أخلاقية أو موقف إنسانيٍّ، ولعلنا نقف بداية مع أهم الظواهر أو القيم الاخلاقية الإيجابية؛ كونها فاقت بكثير نظيرتها السلبية بحسب ما رأينا ذلك في شعر أبي خراش الهذلي*:

المطلب الأول: القيم والمواقف الإنسانية (القبول):

١. **موقف يتضمن قيمة الكرم والجود:**

يراد به الكرم المادي الملموس، وكذلك الكرم المعنوي النابع من النفس الطيبة المضحية الباذلة، فـــ الكرم هو نقيض اللؤم وبعيداً عن النفس الشحيحة، فالإنسان الكريم هو الواسع الخلق[١] ، ((ويعني الصفات التي يشرف بها المرء، والتي تصنع لصاحبها مكانة اجتماعية راقية تجعل الجميع ينظرون إليه بعين التقدير والاعجاب، وهو أيضا من صفات الكمال الخلقي ، وهو خلق وسجية وطبع ينم عن ارادة قوية وعزيمة لا تقهر، لأن الذي تتعلق به تلك الصفات، يكون على قدر كبير من الصبر عليها، لأنها تقاوم عوامل البخل والشح في نفس الإنسان)) [٢] ، وله أثر كبير في إحياء النفوس وترقيتها، وهو ما يرفع من شأن صاحبه ويزيد منزلته؛ لأنه خُلْقٌ وَسَجِيّة نابع عن عزيمة لا تقهر وطبع نبيل، ولعلَّ هذه القيم الاخلاقيّة إن عبَّرت عن شيء فإنَّها تعبِّرُ عن سموِّ النَّفس وصفاء الرُّوح، وبها يدرؤون جميع ألوان اللؤم، والملفت للحسن وللجميل منه أنه لا يُرجى من ورائه جزاءً ولا شكوراً، وإنَّما يُرتجى بها نفع الناس وما تمليه النَّفس من واجب اجتماعيٍّ وإنسانيٍّ، وقد ألفتنا نصوصاً عديدة وجميعها قد تلوَّنت بالمثل النبيلة التي تعمل على تفعيل العاطفة، لاسيّما أن هذا الموضوع تنافس فيه جُلّ الشعراء ومنهم شاعرنا أبو خراش حتى بلغوا فيه غايته[٣] .

ومن ذلك قوله:

إلَى بَيْتِهِ يَأوِي الغَرِيْبُ إذَا شَتَا ... وَمُهْتَلِكٌ بَالِي الدَّرِيسَيْنِ عَائِلُ

تَروَّحَ مَقْرُوْرًا وَرَاْحَتْ عَشِيّةً ... لَهَا حَدَبٌ يَحْتَثُّهُ فُيُوائِلُ

تَكَادُ يَدَاهُ تُسْلِمَانِ رِدَاْءَه ... مِنَ الجُوْدِ لَمَّا اسْتَقْبَلَتْهُ الشَّمَائِلُ[٤]

لقد عبَّر الشاعر عن صور السَّخاء الجميلة واحتوى نصَّه كلمات تقطر بجمال الروح وكريم الخلق ، فجاء بكل معاني الجود ولو عدنا الى الكلمات في نصه (يأوى الغريب ، مهتلك بالى الدريسين عائل،.....) فكلّها تعبَّر عن أزمةٍ حقيقة عصفت بالمجتمع أو لعلها تكون قارة فيهم ، ولكن على الرغم من ذلك كله يكاد يرسم أجمل مثال يحتذى به في بيان معاني الاخاء والتَّعاون ، وهنا استطاع الباث أن يزيح الغبار عن أحد القيم الإنسانية التي لها أثراً اجتماعياً مؤثراً يُشكل صرحا من المنظومة الأخلاقية التي كان يحمل لواءها النبلاء مما له دور كبير في تقوية وشائج الصِّلة وتوحيد الكلمة ورصّ الصَّف، فمن هذا الذي يكاد يجود بكل ما يملك حتى وقت الحاجة والفاقة؟، لاسيّما وقت الشتاء الذي عادة يكون المرء فيه احوج ما يكون إلى الزاد ، حتى يكاد يخلع ما عليه من ثياب ، فهو لا يتردد في ذلك، فما ذاك إلا صفة من صفات الإيثار التي ألمح إليها القرآن الكريم بقوله تعالى: **{ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوْقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُوْنَ }** [٥] وهذا إن دلَّ على شيءٍ فإنَّه يدل على توافر هذه السمة الأخلاقية في الفرد العربي، لتشير إلى مساعدة الانسان لأبناء جلدته، لذلك هناك من

يرى أن هذه الميزة مقرونة على الأغلب مع غيرها من الخصال بالتحدي، حيث تحدي بواعث الموت والفناء، وتحدي الغرائز الاخرى التي تمر في حياة الانسان[٦] .

٢. موقف يتضمن عزة النفس وسموها:

ونعني بها علو النفس وارتفاعها، من سما الشيء إذا ارتفع[٧]، وهذا متأتٍ من جمال الروح، إذ ترتقي الى ما هو فوق المألوف من أخلاق المجتمع وعاداتهم، فيتميز الخلق بالتميز والعزة، حتى يغدو مثالاً لانفراده بعيداً عن المبذول الساقط ، ليصف نفسه مع المجتمع السامي[٨] ، وعند تفحصنا في أشعار الشاعر تلفينا نصوصاً منها قوله:

أَرُدُّ شُجَاعَ الْبَطْنِ قَدْ تَعْلَمِيْنَه وَأُوْثِرُ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكِ بَالطُّعْمِ

مَخَافَةَ أَنْ أَحْيَا بِرَغْمٍ وَذِلّةٍ وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى رَغْمِ[٩]

لقد جسَّد الشّاعر في نصّه كل معاني الصَّبر على الملذَّات رغم وجود كل عوامل الميل إليها من فقر وجوع ، فهو يخاطب زوجته بعد أن عيرته بالنَّقْصِ والعوز ويعترف لها بأن الجوع يتلوى في بطنه كما يتلوى الشجاع*، إذ يقول : (تعلمينه)، لكنه لا يهتم له فيكفيه أن يرد شجاع البطن ، وأنه يؤثر بنفسه على عياله من الطعام والزاد، أما قوله: (مخافة أن أحيا برغم وذلة .... وللموت خير من حياة على رغم)، فتتجسَّد بشكل واضح هذه الصفة الانسانية(عزة النفس وسموها) فهو يبين في هذا البيت عزة نفسه فهو على الرغم من الجوع الذي لحق بيه تأبى نفسه أن تتردد الى الولائم مخافة أن يُعَيَّر.

ويرى الباحث أن الشاعر استطاع عبر ريشته المبدعة إلى رسم صورة لنفسه تكاد تنبض بالحياة، ومما يبعث على الحزن أنها ليست هانئة، بل حياة ينكدها القهر، لكن على الرغم من ذلك كله يظهر أبو خراش وهو عزيز النفس، صلب الإرادة، شامخ في عزيمته يتّجه في اختياراته صوب حياة كريمة بعيدة عن الذل ولو كان الموت بديلاً عن ذلك الهوان، فلم يترك ذلك الجوع ضعفاً أمام رغباته، ولم تقده رغباته الى الهوان والذل، وقد عبَّر عن ذلك كله برقَّة وشفافية ، ولعل هذا ينسجم مع طبع الشاعر ، وهذا ما خلق جواً مفعماً بالروح السامية البعيدة عن الحسية الدنيئة، وكل هذا نابع من ((مبدأ القوة ومبدأ الاخلاق، وهي سموّ النفس وفضيلة في الاخلاق وقوة في الجسد)) [١٠]، ويبدو أنه أجاد في إلقاء المحمولات الدلالية التي سعى بها إلى تسليط الاضواء عن سمو انفسهم وعظيم اعتزازهم بعدد كبير من المثل الاخلاقية الاصيلة والتي منها عزة النفس، ليراهن على أن مقابل مظاهر القهر والحرمان التي يعج بها الواقع الذي يعيشه الشاعر ما يوازيه من هذه الفضائل الحميدة.

ومن يتمعَّن في النَّص جيِّداً يدرك حجم العزة التي هي قارّة فيه، وما وروده في نصه للمفعول لأجله (مخافة) إلا تلخيص لإلحاح أبي خراش لمعاناته، فعلى الرغم مما يخفيه من معاناة نفسية يعد أمراً عظيماً جدا ، لكنه ليس أعظم مما يخشى وقوعه لذلك يفعل كل شيء مقابل ردّ المذلة والعار، فهو يرى الموت ايسر إيلاماً ووقعاً على نفس كنفس أبي خراش.

٣ـــ مواقف في الشجاعة:

لاشك أن هناك مواقف إنسانية كثيرة تعد من الخصال التي اعتز بها العرب كثيراً ، وعدوها من المفاخر التي لا تعلُ عليها مفخرة وذلك؛ لأنها وطيدة العلاقة؛ بل متلازمة إلى حد كبير بواقع الحياة الاجتماعية في ذلك الوقت ، وهنا بيَّنَّا عدد من النصوص الشعرية لأبي خراش وفي مضامينها قيماً أخلاقية ومواقفاً إنسانية، ومنها الذود عن النفس إذا ماحل الخطر، كذلك التصدي والدفاع عن القبيلة وقت النزال، وهذا ما اعتز به كثير من الشعراء، فهي من القيم التي يعتز بها الشاعر العربي ، وسعى أن يغرس في نفس أبنائه هذه الخصلة، وكان لها صداها الكبير على الشعراء لذا صوروها في شعرهم وتباهوا بشجاعة وإقدام رؤسائهم ولطالما مدحوا مظاهر الشجاعة التي وجدوها مقرونة بالملك أو الأمير أو القائد الشجاع المقدام[١١]، ومن مواقف الشجاعة العزم على أخذ الثأر ، ونصرة المظلوم وإغاثة الملهوف، والوفاء بالعهود والنظر في حوائج المعسرين، وكل هذا يعد أحدى صور الفداء والتضحية ، ومن أهم مظاهر الشجاعة:

أ . الثأر:

يعد الثأر قضيّة متجذِّرة في عادات العرب قديمًا وحديثاً على أنها حق مشروع، فإنه يعد مشهداً وواقعاً مؤلماً سيطر وهيمن على بنية المجتمع التي عبر عنها الشعراء بصراحتها المفروضة والمرفوضة؛ كونه يدرج ضمن أشكال العنف المجتمعي، لاسيما أنه في كثير من الاحيان يؤخذ من غير وجه حق، حتى بات من يتكاسل عن أخذه أو يتقاعس عنه ملعوناً بين القبائل ولحقته شتيمة الدهر، وسبة الدهر، لهذا بات ((أكبر قانون عندهم يخضع له كبيرهم وصغيرهم هو قانون الأخذ بالثأر، فهو شريعتهم المقدسة، وهي شريعة تصطبغ عندهم بما يشبه الصبغة الدينية، إذ كانوا يحرمون على أنفسهم الخمر والنساء والطيب حتى يثأروا من غرمائهم)) [١٢]، وهذا التعصب متأتٍ من نظرتهم بأن القبيلة أذا قعدت عن ثأرها أصابها الذل والهوان وصغر شأنها أمام القبائل الأخرى[١٣]، بل يعد من أهم أقسام الشجاعة التي تؤسس لعلاقات اجتماعية هي الحماية والدفاع والأخذ بالثأر من المعتدي والنكاية في العدو والمهابة وقتل الأقران أو السير في المهام الموحشة[١٤] ، ومن ذلك قوله وذلك عندما دخلت عليه زوجة أخيه الذي ذهب قتيلاً فوجدته يلاعب ابنه فقالت له يا أبا خراش تناسيت عروة وتركت الطلب في ثأره ولهوت مع ابنك، أما والله لو كنت المقتول ما غفل عنك، ولطلب قاتلك حتى يقتله، فبكى أبو خراش[١٥] وهو يقول:

لَعَمْرِي لَقَدْ رَاَعَتْ أُمَيْمَةَ طَلْعَتِي وَإِنَّ ثَـوَائِـي عِـنْـدَهَـا لَقَلِيْلُ

تَـقُـوْلُ أَرَاهُ بَـعْدَ عُـرْوَةَ لاَهِـيـاً وَذَلِكَ رُزْءٌ لَوْ عَلِمتِ جَلِيْلُ

وَلاَ تَحْسَبِي أَنِي تَنَاسَيْتُ عَهْدَه وَلَكِنّ صَبْرِي يَاأُمَيْمَ جَمِيْلُ[١٦]

ففي الوقت الذي يقع على الشاعر من الحزن الكبير جراء مقتل أخيه من جهة، ومن أخرى عدم نيله من قاتل أخيه وثأره له ، فجاءت زوجة أخيه المقتول لتزيد من آلامه وأحزانه بعد أن اتهمته بالتخاذل تجاه قضية أخية وهذا كان عاملاً ثالثاً في تزايد همومه، فأخذ يدندن لها حتى تحس أنه أضحى كمن يسكب من العبرات اشجاها، ومن الدموع أغزرها ملتمسا العذر منها ، بأنه لم ينسَ أخاه في يوم من الأيام، لذا لجأ الشاعر إلى النداء (يا أميم) متوداً ومتعاطفاً معها مبيناً لها أن لهوه ولعبه مع ابنه ما هو إلا محاولة منه إلى إفراغ همومه وترويض للنفس ونوع من المكابرة أمام الغير، وكأن هذه الزوجة

أحسَّت نقطة ضعف الشاعر التي منها أرادت تحريك مشاعره حين علمت أن للعامل النفسي بعداً واضحاً في تأجيج غضب الأخ وذويه بغية السعي وراء الثأر، إذ يصير الأخ في وضع يائس بعد مقتل أخيه، فيصير أسير أحزانه وآلامه التي تكاد تقضي عليه ولا تنفك منه حتى يظفر بقاتل أخيه، وإلا عليه أن يبقى قابعا في أوحال الخزي والعار والهوان حسب مبادئ المجتمع الجاهلي المتمسكة بعقيدة الثأر[١٧] .

ب. إغاثة الملهوف:

من مواقف الشجاعة والاقدام هو نصرة المظلوم، وتلبية نداء من يطلب النجدة والعون من المجتمع، وهنا يستعد كثير من ابناء القبيلة الواحدة للذود والدفاع عن انفسهم، فلاريب أن هذا الخصلة تعد واحدة من مواقف الشجاعة والاقدام؛ إذ غالباً ما يتطلب هذا الأمر تضحية وفداءً وبذلا في النفس على نحو ما سنرى في شعر أبي خراش، وهي أحدى خصال الشجاعة التي لا يراد بها الاعتداء؛ بل تروم دائماً للخير والسلام، لهذا أدرك الشعراء أن القوة التي يملكها حكام مملكتهم تدفع عنهم الأذى وتحول دون تعرض الآخرين فهي من عناوينها العريضة الذود عن الاوطان وإغاثتها من المخاطر إذا حلت بساحتها[١٨] ، والمعتاد أنه لا يتوانى في نجدة الملهوف واسعافه بغض النظر عمّا اقترفه من ذنب أو جرم، ومن أمثلة ذلك قول أبي خراش وهو يصور موقفاً إنسانياً جميلاً يظهر فيه كيف يقوم أحدهم بإغاثة ابنه (خراش) وإنقاذه من الموت*:

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةَ إِذْ نَجَا ... خِرَاْشٌ وَبَعْضُ الشَّرِ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

فَوَ اللهِ لاَ أَنْسَى قَتِيْلاً رُزِئتُـه ... بِجَانِبِ قَوْسَى مَامَشِيْتُ عَلَى الأَرْضِ

بَلَى إِنَّهَا تَعْفُو الكُلُوْمُ وإِنَّمَـا ... نُـوْكَّل بَالأَدْنَـى وَإِنْ جَـلَّ مَـا يَـمْـضِى

وَلَمْ أَدْرِ مَن أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَه ... وَلَـكِنَّـهُ قَـدْ سُـلَّ مِـنْ مَـاجِـدٍ مَـحْـضِ

وَلَـمْ يَـكُ مَـثْلُـوْجَ الفُـؤادِ مهبَّـجًا ... أَضَـاعَ الشَّبَـابَ فِـي الرَّبِـيْلَـةِ وَالخَـفْـضِ

وَلَـكِـنَّـهُ قَدْ نَازَعَـتْـهُ مـَخَـامِـصٌ ... عَـلَى أَنَّـهُ ذُو مِـرّةٍ صَـادِقُ الـنَّـهْـضِ

كَـأَنَّـهُـمُ يَـشَـبّـثُـوْنَ بِـطَـائِـر ... خَفِيْف المُشَاشِ عَظْمُه غَيْرُ ذِى نَحْضِ

يُبَـادِرُ قُـرْبَ اللـَّيْلِ فَـهْـوَ مُهَابِدٌ ... يَـحُـثُّ الجَـنَـاحَ بالتَّبَسّـُط وَالقَـبْـضِ[١٩]

فقد عمد الشاعر على جمع عدد من الخصال التي تقترن بالصفة الأساس وهي اغاثة الملهوف، إذ هي المحمل الذي دفع الشاعر إلى نظم قصيدته، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّه يدلُّ على أهميّة هذه الخصلة لما لها من تأثير اجتماعي في البيئة التي ينتمي اليها الشّاعر، ومنها انبثقت مجموعة من القيم والاخلاق

الاخرى مثل حماية الجار والتحالف للسلم والحرب وغير ذلك مما تحمله وما يتفرَّع عنها من دلالات أخرى فيقر الشاعر بفضل ذلك الرجل الذي عمل على اغاثة ابنه خراش ، إذ ألقى عليه ثوبه ورداءه كي يخفيه ممن أراد النيل منه، فيمتدح ذلك الرجل ويصفه بأنه ممجد خالد في ذاكرته، ولعلَّ الشّاعر أراد التلميح الى مشاعر الرغبة الانسانيّة الماثلة في الفرد العربي سيّما صاحب النصّ ألا وهي التعاون والمساعدة، فنجدة المظلوم والملهوف يعد نوعا من الشجاعة قد يفوق الكرم الملموس المادي المتعلق ببذل المال والعطاء، بل يتعدى ذلك إلى الكرم الروحي الاخلاقي من مثل بذل النفس، وهي شجاعة نادرة يسعى العربي الى التميز بها، والنص بمجمله يشي بذكر قيم ومواقف أصيلة استوطنت تلك النفوس التي تعانق الشجاعة وذرى المجد بهمة وإباء وكبرياء ليحيل إلى التكامل القيمي المعبر عن الخصال الخلقية والأخلاقية التي يقرها المجتمع ويمجدها الباث بشكل يوحي الى البراعة في التصوير والإجادة في التعبير والقدرة على ربط مجموعة تلك القيم بموقف شعري واحد.

ت. **الوفاء بالعهد:**

تعد هذه الخصال أو القيم الاخلاقية أحدى المواقف الانسانيّة المهمّة المتعلّقة بالذات الإنسانيّة، واحدة من الصفات الكريمة التي يمتلكها الانسان فطرة أو اكتساباً من المجتمع الذي يعيش فيه، فالوفاء من القيم الايجابية المقبولة التي تبعث إلى الفخر، ولاسيّما إذا كانت نابعة من الذات، والمديح إذا كانت نابعة من الآخر، لذا فإن ((نقض العهد، وإخلاف الوعد يجعله رجلا لا يعتمد عليه في النائبات فيهمله قومه، ويتحاشاه طلاب الغوث والنجدة وينفر منه أعداؤه وأصدقاؤه)) [٢٠] ، فهو يراد بها التمسك بالقيم النبيلة، وهي أحد عناوين الشجاعة، فلا تقل عن تلك الاهمية؛ بسبب طبيعة الحياة التي عاش فيها الانسان العربي في صحرائه القاسية فكان ذلك مبعثا لتكون تلك القيمة الاخلاقية أشبه بالقانون الذي يجب أن يخضع له الجميع [٢١] ، فهو إذن أحدى صور الإقدام عند العرب ويعني احترام الكلمة، وعدم التراجع أو التخاذل فيما قطعه الفرد على نفسه ووعد الالتزام به، وتدل على كرم العقل، ولكونها واحدة من الشيم التي تقر في النفوس الكريمة والأخلاق الحميدة والصفات الكريمة، ((يعظم صاحبها في العيون، وتصدق فيه خطرات العيون)) [٢٢]، ومن أمثلة ذلك قول أبي خراش الهذلي

ولاَ تَحْسَبِي أَنِي تنَاسَيْتُ عَهْدَه وَلَكِنّ صَبْرِي يَاأُمَيْمَ جَمِيْلُ

أَلَمْ تَعْلَمِى أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلَنَا خَلِيْلاَ صَفَاءٍ مَالِكٌ وَعَقِيْلُ

أَبَى الصَّبْرَ أَنِّى لاَ يَزَالُ يَهِيجُنِى مَبِيْتٌ لَنَا ـــــ فِيْمَا خَلَا ـــــ وَمَقِيْلُ

وَأَنِّى اذَا مَا الصُّبْح آنَسْتُ ضَوْءَهُ يُعَاوِدُنِى قِطْعٌ عَلَىَّ ثَقِيْلُ[٢٣]

فالشاعر ألمح بشكل صريح إلى ذكر هذه الخصلة الخلقية وهذه الشيمة الانسانية فاتكأ عليها في بناء نصه الشعري مصرحا بها ومركزا عليها بطريقة تثير انتباه المتلقي بشكل فاعل في النص، ليُجَسِّد فيه وفاءه بكل ما تحمله مضامين الخصال الحميدة والسجايا الراقية، ولعل ذروة هذه الخصلة هي تأصلها وتجذرها في الأعماق وكأنه يضفي عليها شيئاً من التقديس ويجعل منها وشيجة وصل بينه وبين ذاته

المرتقبة، فقد قرن الشاعر ما بين الصبر والوفاء فكل منهما يلازم الآخر، فمن غير الصبر لا يتحقق الوفاء، لذا يقول: لا تحسبي أني تناسيت عهده ..... ولكن صبري...) ، فيخبر الشاعر تلك المرأة التي ظنت أنه نسي العهد الذي قطعه لها بأن سيطيح يوما بمن نال من زوجها وأنه باقٍ على العهد كمالكٌ وعقيل ذلكما اللذين يُضْرَبُ بهما المثل في التَّجَمُّعِ وَعَدم التَّفَرُّق، ثم يذكر لها أن ذكراه لاتزال تهيجه بين الحين والحين، فهو لا يفكر به في الليل فحسب بل، حتى بعد أن يتنفس الصبح بضوئه، فإنه يعاوده ذكراه، وهذه النفس نفس أبيّة تحلى بها الشاعر لذا كان لزاما عليها صونها عن الظهور بمظهر الخضوع والاستسلام، بل جعلت منه يعظم من شأنها رافضا كل ما يلحق بها من هوان، في الوقت الذي جعلت منه تلك المرأة أنسانا معذبا بعد أن استفزت مشاعره ليعيش لحظات مراجعة للذات، فإن ((الذات المجروحة تكون في أوج عظمتها أمام ألم الإهانة الذي تعرضت له)) [٢٤]، وكأنه يظهر تجلده من خلال قوله : (لا تحسبي ..)، ليبث لواعج الحزن الذاتية رغم قوة صبره ،فهو لا يطيق أن يريق كبرياءه، ولا يقبل لدموعه أن تتراقص في عينيه متزعزعة؛ إذ هي رمز عزه وكيانه وإبائه فمحال أن يهدرها ليجعل منها حبيسة بينما هو في حقيقة الأمر يتجرع كأس الفراق وعذاب البعد، هكذا يلمح أن الوفاء بالعهد أحد القيم النبيلة التي جسدها الشعراء في قصائدهم مما تستوعبه من مفاخر تدعو الى بذل الفداء والتضحية في كثير من مواقفها، فصاحبها يتميز بالشجاعة ويدافع عن رأيه وعن قضيته بكل بسالة وعقيدة، لذا يمجدهم التاريخ كونهم التزموا كلمتهم، لأن الحال عند الشعراء أن الرجال لا يخلفوا ما وعدوا به وإن كلفهم ذلك الأمر انفسهم[٢٥].

المطلب الثاني: المواقف الإنسانية (الرفض)

وهي المواقف الإنسانية المرفوضة وقد يتبادر إلى الذهن سؤالاً أن لماذا اطلق تسمية هذا المطلب بالمواقف دون ذكر القيم فيما أطلق ذلك في المطلب الاول ؟ والجواب على ذلك أنه من المحال أن نعتبر هذه المواقف المرفوضة قيماً وهي تنافي الخلق الحسن بينما يصلح ذلك في الجانب الإيجابي (المطلب الأول) ومن أهم هذه المواقف بحسب ما ألمحناه في شعر أبي خراش الهذلي:

١ . موقف يعبر عن نكران الجميل:

يمثل هذا الموقف أحد الظواهر الانسانية المرفوضة ، والذي من شأنه أن يعمل على تقطيع أواصر التواصل والتواد، فله أثر بالغ في تصدّع العلاقات الاجتماعية وإضعافها، وقد تعددت الأسباب والصور الرامية إلى نكران الجميل، لكن لعل من أشدّها ظهورا وبروزاً في شعر أبي خراش هو التنكّر للزوج، الذي يؤدي بالتالي إلى احتدام الجفاء وزيادة التنازع والصراع النّفسي وتعميق الفجوة لذا أفصحت بعض النّصوص الشعرية وأماطت اللثام والنقاب عن حالةٍ من نكران الجميل والنظر إلى الشاعر نظرة اصغار وتحقير على نحو ما تم رصده في شعر أبي خراش ، فمثلما شَكَّل صدود المرأة ألماً أقضَّ مضاجع الشعراء كانت هذه الظاهرة ، أشد تأثيراً على حالة الشاعر النفسية بوصفه عقدة ملازمة للإنسان التي لا فكاك له منها إذا حصلت، فقد كانت هذه المواقف الانسانية من مثل (نكران الجميل، الصدود، الخيانة، الغدر...)، تترك وتبعث مشاعر الحزن والكآبة في نفسية الشاعر، وهذه العقد لم تأت من فراغ، ولم تكن عفوية، بل هي نتاج اضطرابات مشاعر نفسية صادقة[٢٦]، وكأن في ذلك إشارة أو استنتاجاً يلمحه الباحث مفاده أن العوز والحاجه وغير ذلك من أشكال الحرمان يجعلان في بعض الاحيان من المرأة أن

تكون مستعدة ـــ في غياب الوازع القيمي الداخلي ـــ لتفجير بعض الأمور المرفوضة في أيّ مناسبة تسنح لها، ، وربما ينطبق ذلك على أي فرد آخر يقع عليه ما يقع عليها، مما يدفع به ، أن يبحث عمّا يسد جوعه ونقصه الحاصل عن طريق الإشباع الملتوي[٢٧]، ويتجسد لنا بشكل واضح قول أبي خراش وهو يبيّن نكران زوجته له بعد افتقاره، حتى صارت تتمنى لو أنها تزوجت غيره من الرجال بعد ان نظرت اليه نظرة ازدراء وإذلال يقول:

رَأَتْ رَجُلاً قَدْ لَوَّحَتْه مَخَامِصٌ وَطَافَت برَنَّانِ المَعَدَّيْنِ ذِى شَحْمِ

....

تَقُوْلُ فَلَوْلَا أَنْتَ أُنْكِحْتُ سَيِّدَا أُزَفُّ إِلَيْهِ أَوْ حُمِلْتُ عَلَى قَرْمِ

لَعَمْرِى لَقَدْ مُلِّكت أَمْرِكِ حِقْبَةً زَمَاناً فَهَلّا مِسْتِ فِي العَقْمِ وَالرَّقْمِ[٢٨]

يفصح النص عن حالة الاستياء والحزن ، فالشاعر يقول أن زوجته تراه قد غَيَّرتْه المخامص وأضمرته وذلك بسبب عامل الفقر الذي هو (عقدة العقد)[٢٩]، حتى صارت تتمنى لو أنها لم تتزوج منه، فصارت تنظر نفسياً وعاطفيا إلى غيره من الازواج المترفين ، تقول: (لولا أنت انكحت سيدا...) وهذا التمايز والتَّبَدُّل جاء من شعور الفقراء بالظلم إلى جانب الغيرة والحسد لأولئك الذين وهبتهم الطبيعة، وسكبت عليهم من خيراتها، لتحرمهم هم، وتضييق عليهم بالنزر اليسير، فقد غرس الفقر مخالبه في أجساد فئة كبيرة منهم، فأشقى أرواحهم ونفوسهم، على حين رفرفت حمائم النعمة والوفرة على غيرهم، وهذه العاطفة المتذبذبة المتبدلة نشأت من معطيات سلبية أفرزتها طبيعة البيئة الاجتماعية القاسية، طالما عبّر عنها الشعراء بمشهد حزين يجدون فيه تخفيفاً من حدة الظلم والحيف، وهو نوع من الاستهجان الاجتماعي الذي ينقد الحياة الاجتماعية والفوارق الطبقية بين الناس[٣٠]، وقد المح الشاعر اليها ليشير إلى عاطفة التأسف والعتاب بطريقة فردية تبعث على مشاركة المتلقي الهمّ الذي وقع على كاهل الشاعر، ومن دواعي تشخيص العتاب في النص وتؤججه هو تعكّر صفو المحبة والمودة التي ينتج عنها تأسف وعدم الرّضا على ابقاء العلاقات الاجتماعية، على الرغم من أن بعض الشعراء انمازوا برحابة الصدر ورهافة الحس بغية استمرار تلك العلائق والمراعاة التي تبعد هاجس القطيعة[٣١]، ليحمل النص في طياته ومضات إنسانية مضمّخة بالوداد المكلوم لا يبرأ ويبقى مُشْبَعٌ بلوعة الحزن والفرقة.

٢. موقف الغدر والخيانة:

تعد هذه الخصلة من الصفات السلبية الذميمة التي تكون مقترنة بالهجاء، فهي صفة مرفوضة مذمومة مكروهة يكون صاحبها منبوذا ، لهذا كان العرب يخشون من أن ينعتوا بالغدر والخيانة و يخشون وقوع هذه الصفة بين قومهم وبين سواهم من الأمم الأخرى، وتكون على النقيض من صفة الوفاء، لذلك يُرَى في الرجل الذي يتسم بهذه الخصلة رجلا لا يعتد به في الخطوب، فينظر اليه أبناء جلدته نظرة استهجان واهمال، لذلك لا يقربه من يطلب الغوث والمساعدة، بل ينفر منه أعداؤه وأصدقاؤه[٣٢]، وكأن هذه الصفة تحصل بسبب وجود عاطفة السخط والحقد حيال أشخاص يتم بغضهم فيتم الانتقام منهم بغية التنفيس عمّا يختلج في صدورهم من ضغائن وأحقاد[٣٣]، ومن ذلك قول أبي خراش وهو يصور غدر رجل من بني حريث من هذيل حين غدر بغلام حنظلي، يقول:

كَـأَنَّ الغُـلَامَ الحَـنْـظَـلِّـي أَجـارَه ... عُـمَـانِـيّـةٌ قَدْ عَـمَّ مَـفْـرِقَـهَـا القَـمْـلُ

أَبَـاتَ عَـلى مِـقْـرَاكَ ثُـمَّ قَـتَـلْـتَـهُ ... عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ ذَاكَ جَدَّ بِكَ الثُّكْلُ

فَـهَـل هُـو إلاّ ثَـوْبُـهُ وَسِـلَاحُـهُ ... وَمَـا بِـكُـمْ عُـرْيٌ إلَـيْـهِ وَلَا عُـزْلُ

دَعَـا قَـوْمَـهُ لَمَّـا استُحِلّ حَرَامُه ... وَمِنْ دُوْنِهِمْ عَرْضُ الأَعِقَّةِ فَالرَّمْلُ

وَلَوْ سَمِعُوا مِنْهُم دُعَاءً يُرَوِّعُهُمْ ... إذا لأَتَـتْـهُ الخَـيْـلُ أَعـيـنُـهـا قُـبْـلُ

شَـوَاحِـيَ يَمْـرِيْهِنّ بَالقَـوْمِ وَالقَـنَـا ... فُـرُوْعُ السِّيَـاطِ وَالأعِـنَّـةُ وَالـرَّكْـلُ[٣٤]

إن لمحة الغدر والخيانة ظاهرة في النص بشكل كبير، إذ يبوح النصّ الشّعري بمضمون وصفي إخباري يعبر عن اللّوم والحقد، ليعبر الشّاعر عن سلوكٍ اجتماعيٍّ قائمٍ على الحنق والغضب، فيعبر ازاء ذلك عن عاطفة الحزن بما اعتمل في نفسه من شعور بألم جرّاء ظلم بني حريث لجارهم الذي لم يعاملوه بما ينبغي أن يعامل الجار، فبدلاً من أن يتم الاحسان اليه بما ينبغي أن يعامل أي جار، إذ نجد أن الشعراء يحترمون الجار ويقدرون حقه، بل هناك من يحرص بأن تكون للجار مكانة مرموقة يشهدها كل الناس، فجعل سعادة الجار لا تعادلها سعادة إذ يهبونها خير ما لديهم[٣٥]، لكن على النقيض من ذلك كله هم هنا قاموا بقتله((على الرغم من تحرمه بالطعام والمبيت ولم يكن الهدف من الفتك به سوى سلبه وسلاحه من دون الحاجة اليهما، وقد صور لنا الشاعر ببراعة استغاثة الغلام بقومه حين شعر بالغدر، مبينا أنهم لو سمعوه لهبوا لنجدته بخيل قوية يندفعون بها إليه ، ويجعلونها تهوي بأقصى سرعتها وقوتها)) [٣٦] .

٣ . موقف الاعتداء أو الظلم:

يتمثل هذا الموقف بالاعتداء الذي يقع بعدد من صور الاعتداء أو الظلم والحيف الذي يصيب فرداً ، أو جماعةً ، ومن مثله أن يقع على النفس بقتلها أو إذلالها وغير ذلك من أشكال الإيذاء وفي كثير من الأحيان يكون متعمداً ليس هناك لبس أو شبهة في اعتدائه[٣٧] ، أو يكون الاعتداء ما دون النفس ويتمثل بالاعتداء على المال إتلافاً، أو سرقةً، وعلى الرغم من ورود كثير من الشعر أو حديث الشعراء وفي طياته ومضامينه سرداً طويلا وصريحاً عن الاعتداء والظلم وما يندرج تحت هذا العنوان الشائك المعقد ، الذي قد لا يقتصر بالاعتداء على الغرباء بل يتعدى ذلك إلى ذوي الأرحام على نحو ما سنرى ذلك في شعر أبي خراش، فإن الباحث بعد مراجعته وبحثه لكثير من الدراسات والمصادر يكاد يجزم بعدم وجود دراسة واضحة سلطت جهدها ونصب عينيها تجاه هذا الموضوع ما لعلّه يكون عنواناً كبيراً في المستقبل القريب، وثمة رغبة كبيرة تولّدت من رحم هذا الموقف أن يكون للباحث المتواضع الحظ في دراسة ذلك في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى، وقد سرد أبو خراش شعراً جاء تعبيراً عن احدى بؤر الفساد الاخلاقي والظلم المجتمعي ؛ إذ تعرض شاعرنا لسعار هذا الداء الخطير، فأبو خراش كان معيناً لأخيه كثيراً، حتى أنه بلغ به الأمر أن يفدي أخيه الذي وقع أسيراً يوماً بولده فأُطلِق سراحه بينما كُبِّلَ ولده بالقيد مكانه، لكن أخيه ـــــ الذي يدعى عروة ـــــ يُقابِلَهُ بالاعتداء في أكثر من موقف إنسانيٍّ[٣٨]، ومن أمثل صور الاعتداء قول أبي خراش:

لَعَلَّكَ نَافِعِي يَا عُرْوَ يَـوْمَاً إِذَا جَاوَرْتُ مِنْ تَحْتَ القُبُوْرِ

إِذَا رَاحُوْا سِوَايَ وَأَسْلَمُوْنِي لِخَـشْـنَـاءِ الْـحِـجَـارَةِ كَـالْبَعِيْـرِ

أَخَذْتَ خُفَارَتِي وَضَرَبْتَ وَجْهِي فَكَيْفَ تُثِيْبُ بِالْمَنِّ الْكَثِيْرِ[٣٩]

فهذا الموقف الاجتماعي السلبي زعزع روابط الاخوة لدى الشاعر ما جعله يستشعر حالة الظلم والاعتداء، مما ترك وقعاً وهزَّة في نفسه ليعبر عن اللحظة الشعرية بطريقة تجعل المتلقي يدخل في عمق التجربة الشعرية ويشارك صاحب النص الألم الذي ألمَّ به، لذا يخاطب أخية عروة ويسأله بغصة عنيفة تعتصره ، يقول لعلك يا عرو نافعي، فهو في ذهول أن متى يعود عليه بالنفع ؟، ولسان حاله هل عليه أن يبقى يتلقى مواقفه الذميمة حتى الممات وعند ذاك لعله يحن إليه فيتمنى أن يقوم بالنفع وأنّى ينفعه ذلك بشيء؟، فلقد جعل أخوه جميل أخيه الشاعر ومعروفه بمهب الريح، ومن يقف عند النص متأملاً يجد رقةً وإحساساً عميقين في نفسه وهو يعبر عن أحزانه الأليمة وهو يعدد المواقف المُرَّة التي ارتكبها أخوه بحقه ويتبادر إلى الذهن أنها كثيرة ؛ من سياق البيت الأول فكأنها متجذرة في أعماق أخيه إلى الموت ،لهذا أخذ يعدد اعتداءات أخية المتكررة يقول:(أخذت خفارتي، ضرَبتَ وجهي)، إلى غير ذلك، مما أسهم في البوح عن خلجات عاطفية مترعة بالحزن، تلك التي اجترحها من مسارب الواقع الاجتماعي القاسي ليرسم موقفاً إنسانياً مؤلماً عبر اللمحة العاطفية التي وظفها لتحمل في آفاقها حالة مُشْبعَةٌ بالحزن والقطيعة، وقسوة الطرف الآخر والتمادي في الجفاء الذي عمل على تشظي حبل المودة مما ترك خيبة أمل لدى الباث، فنزع إليها يبثها شعراً ليفصح عن تعكر صفو العلاقة و يبدو أنه استطاع الولوج إلى أعماق المتلقي ليعبر له عن حاجة في نفسه قضاها بعد أن رآها ملحة ما عساها تخفف من كاهل همومه ودفين أحزانه بما يبثه من صيحات التشكي وصرخات الاعتداء والتظلم[٤٠] .

الخاتمة:

بعد وقوفنا مع أهم القيم والمواقف الإنسانية والأخلاقية في شعر أبي خراش الهذلي توصَّل الباحث إلى جملة من النتائج ، من أهمها:

١. يظهر بشكل واضح تأثر الشاعر بالشخصية الاسلامية، فقد تجمَّل بفضائل إنسانية قيِّمة ، هي نتاج للعقلية الجديدة، فجعلت منه إنساناً حكيماً، ليشير ضمنا أن الحكمة ليست مخاضاً للتجارب بقدر ماهي متولدة من السجايا والخلق الكريم النابع من الفطرة السليمة القارة في صاحبها.
٢. ترسخ جملة من العقائد في ذهن الشاعر لها دلالات حاولنا تقصيها عبر مراحل البحث وبالوقوف عندها يلمح بأن جميعها جاءت على غرار واحد من المعاني والأفكار التي يريد ايصالها، ويظهر تميُّز تجاربه حيال هذه القيم والمواقف بالعمق والقدرة على سبر أغوار الذات الإنسانية.
٣. لم يكن المجتمع الاسلامي الذي عاصره الشاعر منفصلاً عن طبيعة حياة المجتمع الجاهلي كثيراً بأعرافه وتقاليده ، بل تكاد تكون المواقف الإنسانية صدى الأعراف والقوانين بمعنى آخر كانت امتدادً اجتماعيا وإنسانياً لها لكن هذا لا يعني خلوه من التأثير الكبير الذي جاء نتاجاً

للصبغة الاسلامية الجديدة في المجتمع كما أشرنا، وتلمح جُل اشعاره إلى أنه توَّاقا إلى التعامل الإنساني الرحب.

٤. يلمح في شعر أبي خراش الهذلي تأثره بأحاديث المرأة نفسياً، فلطالما استمع اليها؛ إذ هناك علاقة ما بينهما لها فاعلية وحيوية كبيرة فكان ميالاً إلى تحقيق رغباتها في السلم والحرب، فقد كان لتلك العلاقة صداها وتأثيرها في أحاسيس الشاعر وتعبيره، فكانت هي من تحفزه إلى تصوير معاناته ووصفها، والكشف عن تفاصيل شخصية وبيان ما يختلج في نفوسهم من مواقف إنسانية.

٥. يتضح من خلال النصوص الشعرية التي ألفتنا في شعر الشاعر أن المجتمع الذي يعد الشاعر طرفا مهما فيه اتصف بعدد جمٍّ من القيم والأخلاق النبيلة أفصحت عنها القيم والمواقف الشعريّة التي تناولها البحث ، والتي شكَّلت في مجملها الجانب المقبول (الإيجاب)، مع عدم خلوها على نطاق ضيق من الصفات الذميمة التي شكَّلت الجانب الآخر (السلب)، ويهمنا هنا أنَّه كان يحث على الجانب الأول من هذه القيم فهو يراها إنسانيّة الإنسان .

هوامش البحث ومصادره:

---

* هو خويلد بن مرة أحد بني قرد، شاعر إسلاميٌّ قد حسن إسلامه، وَيُعَدُّ أحد حكماء العرب، كان من أجود الناس على الرغم من كونه صعلوكاً، فقد ورد أن جماعة من أهل اليمن قدموا حجاجا فنزلوا عنده، فاكرمهم بشاة ولما طلبوا الماء لم يجد ذلك، فخرج بقربته ليلاً من أجل أن يسقيهم وفي عودته إليهم نهشته أفعى ، فاسرع المشي حتى وصلهم وطلب منهم أن يشربوا ويأكلوا ولم يخبرهم بما أصابه إكراماً لهم فباتوا وأصبحوا وأصبح ابو خراش ميتاً ومات في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ومن أهم أغراضه الشعرية الرثاء والمدح والحماسة والحكمة والفخر، ينظر: شرح اشعار الهذليين: أبو سعيد بن الحسين السكري، حققه عبد الستار أحمد فراج، وراجعه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة،(د.ت)، ٣/ ص١١٨٩ ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٠: ١٠/ ص ١٣٨، ديوان الهذليين: الجمهورية العربية المتحدة، الثقافة والإرشاد القومي، الدار القومية للطباعة والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، تحقيق: محمود أبو الوفا وأحمد الزين، القاهرة، ١٣٨٥ ــ ١٩٦٥، :٢/ ص١١٦ ، ١٧١. ٣/ ص١١٨٩، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ١٠/ ١٣٨، ديوان الهذليين:٢/ ص١١٦ ، ١٧١.

(١) ينظر: المخصص: ص:١٣٤.

(٢) القيم الأخلاقية في الشعر العربي الجاهلي (أطروحة)، جامعة الخرطوم، كلية الاداب، قسم اللغة العربية، ص: ١٧٧.

(٣) ينظر: تقاليد العرب تقاليد العرب ، د. عز الدين فراج ، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩١٧، ص : ١٧.

(٤) ديوان الهذليين :٢/ ص١٤٩

(٥) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٦) دراسة الادب العربي، مصطفى ناصف، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٩٨٣، ص: ٢٩٢.

(٧) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: حققه وعلق عليه ووضع حواشيه، عامر أحمد حسين، راجعه عبد المنعم خليل ابراهيم (منشورات محمد علي بيضون، بيروت : دار الكتب العلمية لبنان ، ط١، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣.: ١٤/ص ٤٨٨.

(٨) ينظر: رؤية في الشعر العربي، ـ النقد الجمالي ـ أحمد محمود خليل، ١٩٧٦،ص: ١٠٢

(٩) ديوان الهذليين: ٢/ص ١٢٨.

* الشجاع: اراد به أن العرب تزعم أن الرجل إذا طال جوعه تعرضت له في بطنه حية يسمونها الشجاع، وقيل شجاع البطن : شدة الجوع، ديوان الهذليين: ٢/ ص١٢٨.

(١٠) شعر أبي فراس ــ دلالاته وخصائصه الفنية، عمران عبد اللطيف ، ط١، دمشق، ١٩٨٨، ص ١١١.

(١١) ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأموي، حسن مصطاف فرحان ، اطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٤م. ص ١٨٨

(١٢) تاريخ الادب العربي ــ العصر الجاهلي ــ ، شوقي ضيف ،ط١، منشورات ذوي القربى، العراق، ١٤٢٦،ص٦٢.

(١٣) ينظر: الفتوة عند العرب، عمر الدسوقي الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا عمر الدسوقي، دار النهضة، ط٤، (د.ت)،ص ٢٩.

(١٤) ينظر: نقد الشعر، قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) تحقيق: كمال مصطفى، ط٢، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٦٢.ص ٧١.

(١٥) ينظر: ديوان الهذليين:٢/ص ١١٦.

(١٦) المصدر نفسه: ٢/ص ١١٦.

(١٧) ينظر: الأسرة في الشعر الجاهلي، ماهر المبيضين، ط١، دار البشير، عمان، الاردن، ٢٠٠٣،ص: ١٩٦.

(١٨) ينظر: شعر الحرب عند العرب، د. نوري حمودي القيسي، منشورات دار الجاحظ للنشر، العراق، ١٩٧١، ص ٥٠.

* يذكر أن خراشاً ابن أبي خراش الشاعر وعمه الذي هو أخا لابي خراش قد ذهبا مغيرين على بطنين من ثمالة يقال لهما (بنو رزام) و (بنو بلال)، فظفر بهما الثماليون ، فأما بنو رزام فنهت عن قتلهما، وأما بنو بلال فأرادت قتلهما، فأغاث رجل خراش ، إذ ألقى عليه ثوبه، إذ أراد أن يشغل القوم عن خراش فقتلوا عمه عروة، فقال لخراش : انج، فلما قتلوا عروة جاءوا يطلبون خراشا من ذلك الرجل فقال لهم افلت مني، فلحقوا به لكنهم لم يظفروا به، ينظر: ديوان الهذليين: ٢/ص ١٥٧.

(١٩) ديوان الهذليين: ٢/ص ١٥٧ــ ١٥٩.قوسى: موضع ببلاد السراة من الحجاز، تعفو الكلوم: تبرأ وتستوي، نوكل بالأدنى : يقول نحن نحزن على الاقرب فالأقرب، مثلوج الفؤاد: لم يكن ضعيف الفؤاد، مهبج: مثقل، نازعته مخامص: أي جاذبه جوع، صادق النهض حين ينهض في الارض، يشبثون بطائر : أراد أن الذين يعدون خلف خراش كأنهم يتعلقون بطائر خفيف المشاش: أي ليس بكثير اللحم، عظمه غير ذى نحض: أي خفيف ليس ثقيل، والنحض: اللحم.

(٢٠) الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا:ص ١٧.

(٢١) ينظر: الانسان في الشعر الجاهلي د. عبد الغني أحمد زيتوني، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط١،ص ٣٣١.

(٢٢) المستطرف من كل فن مستظرف ، شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي، (ت٨٥٢هـ)، مطبعة دار أوفست منير، بغداد، ١٩٨٦، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٢٧ هـ: ١ / ص٢٧١ .

(٢٣) ديوان الهذليين: ٢/ ص١١٦ ــ ١١٧. مالك وعقيل: رجلان كانا في غابر الأمم وبهما يضرب المثل في الاجتماع وعد التفرق.

(٢٤) ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الاسلام من منظور نقدي، د. ليلى نعيم الخفاجي، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ٢٠١٣،ص ١٧١ ـ ١٧٢.

(٢٥) ينظر: أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأموي، ص ٢٠٤.

(٢٦) ينظر: مناهج النقد الأدبي (انريك اندرسون امبرت)، ترجمة، د. الظاهر أحمد المكي، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، ١٩٦٩، ص ١٤٢.

(٢٧) ينظر: الحب بين رؤيتين الحب بين رؤيتين ــ دراسة لتماثلات الحب في شعر عاتكة الخزرجي وحسين مردان ــ ، د. سمير الخليل، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، بغداد، ط١، ٢٠١٤، ص٥٤.

(٢٨) ديوان الهذليين: ٢/ص ١٢٨ ــ ١٢٩.رات رجلا لوحته مخامص: يقول رأتني هذه المرأة وقد غيرتني هذه المخامص واضمرتني، وطافت برنان المعدين ....: أراد أنه متشنج المعدين، استرخى معداه واضطربا، والمعدّ: ما تحت العضد وهو موضع رجل الفارس من الفرس.، والقرم: الفحل الذي يربى ولم يستعمل، تمنت ان تزف وتحمل بواسطته.

(٢٩) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، د. يوسف خليف، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦٦، ص ٢٣٠.

(٣٠) ينظر: أروع ما قيل في الهجاء ، راجي الأسمر، ط١، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٢،ص١٠.

(٣١) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ) : تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٥، ط٣، ١٩٦٣.: ٢/ص ١٥٨.

(٣٢) ينظر: الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا: ص ١٧.

(٣٣) ينظر: الشعر الجاهلي ــ خصائصه وفنونه ، د. يحي الجبوري، دار اتجاهات التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٧٢، ص ٢٢٣.

(٣٤) ديوان الهذليين: ديوان الهذليين: ٢/ص ١٦٤ ــ ١٦٥. عمانية: امرأة من عمان، مقراك ، المقرى والمقراة: القصعة يقرى فيها الضيف ، وما بكم عرى اليه: أي لكم ثياب وسلاح تغنيكم عنه، ويقال: رجل أعزل اذا كان لا سلاح معه، اللاعقة: وادي، شواحي : أي فاتحات افواهها، يمريهن: يخرج ماعندهن الركل وتحريك السياط.

(٣٥) ينظر: القيم الأخلاقية في الشعر العربي الجاهلي(اطروحة) انتصار مهدي عبد الله ، اطروحة دكتوراه، اشراف الدكتور الجبر يوسف نور الدائم، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٨، ص١٧٧.

(٣٦) الانسان في الشعر الجاهلي، ص ٣٣١.

(٣٧) ينظر: كشاف القناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢ هـ : ٥/ص٥٢١ .

(٣٨) بدائع الصنائع ، علاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٢، ٧/ص ٢٣٥.

([٣٨]) ينظر: ديوان الهذليين: ٢/ص ١٣٦.

([٣٩]) ديوان الهذليين : ٢/ص ١٣٦ ــ ١٣٧. لخشناء الحجارة: أراد لحفرة القبر الذي ظهره كأنه بعير بارك، خفارتي: الأمانة والذمة، أراد أخذت وخفرت، أي مالاً كثيراً خفرت أهله فكيف تثيبني بمني.

([٤٠]) ينظر: قلائد الجمان: ٤/ص ٦١ ـ ٦٢.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

• الأبشيهي ،ش. (١٩٨٦)، المستطرف من كل فن مستظرف، بغداد، (د.ط)، مطبعة دار أوفست منير، ص١/ ٢٧١.

• ابن منظور، (٢٠٠٣) ، لسان العرب، (منشورات محمد علي بيضون،ط١، بيروت : دار الكتب العلمية لبنان ، ص ٤/ ٤٨٨.

• ابو الوفا، م. (١٩٦٥) ، ديوان الهذليين ،الجمهورية العربية المتحدة، الثقافة والإرشاد القومي، (د. ط) الدار القومية للطباعة والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

• الأسمر، ر.(١٩٩٢)، أروع ما قيل في الهجاء ، ط١،بيروت، لبنان، دار النفائس للطباعة والنشر .ص١٠.

• امبرت، أ (١٩٦٩)، مناهج النقد الأدبي، القاهرة، (د.ط)، ترجمة، د. الظاهر أحمد المكي، مكتبة الآداب، ، ص ١٤٢.

• بن جعفر، ق. (١٩٦٢) ، نقد الشعر، قدامة، تحقيق: كمال مصطفى، مصر، ط٢، مكتبة الخانجي، ص٧١.

• البهوتي، م. (١٤٠٢هـ) ، كشاف القناع في متن الإقناع ، (د.ط) ، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٢ هـ ،ص٥/ ٥٢١.

• الجبوري، ي. (١٩٧٢)، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه،(د. ط)، بغداد، دار اتجاهات التربية للطباعة والنشر والتوزيع، ص٢٢٣.

• الخفاجي، ل . (٢٠١٣) ، ثنائية اللذة والألم في الشعر العربي قبل الاسلام من منظور نقدي فني ، العراق ـ بغداد ـ ، دار الشؤون الثقافية العامة ،ص ١٧١ ـ ١٧٢.

• خليف، ي. (١٩٦٦) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ط٢، مصر، دار المعارف، ص٢٣٠.

• خليل ، أ . (١٩٧٦) ، رؤية في الشعر العربي ـــ النقد الجمالي ـــ (د. ط .). ص:١٠٢.

• الخليل ، س. (٢٠١٤)، الحب بين رؤيتين، دراسة لتماثلات الحب في شعر عاتكة الخزرجي وحسين مردان، ط١، بغداد، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، ص ٥٤.

• الدسوقي، ع. (د. ت)، الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا ، ط٤، دار النهضة، ص ٢٩.

• زيتوني، ع. (٢٠٠١) ، الانسان في الشعر الجاهلي، ط١، ، مركز زايد للتراث والتاريخ، ص ٣٣٣ .

• السكري، أ. (د.ت . ط) ، شرح اشعار الهذليين ، حققه عبد الستار أحمد فراج، وراجعه محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، القاهرة، ص٣/ ١١٨٩ .

• ضيف ، ش . (١٤٢٦) ، تاريخ الادب العربي ـ العصر الجاهلي ـ ،ط١، العراق، منشورات ذوي القربى، ص٦٢.

• الطاهر، ج.(١٩٧٠)، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (د.ط) ، بيروت، دار العلم للملايين.

• عبد اللطيف، ع. (١٩٨٨)، شعر أبي فراس ـ دلالاته وخصائصه الفنية، عمران عبد اللطيف ، ط١، دمشق، ص ١١١.

•عبد الله ، أ. (٢٠٠٨)، القيم الأخلاقية في الشعر العربي الجاهلي (أطروحة)، جامعة الخرطوم، كلية الآداب، قسم اللغة العربية ص ١٧٧.

• فراج ، ع . (١٩١٧)، تقاليد العرب: ، مكتبة الأنجلو المصرية، .

• فرحان، ح. (١٩٩٤)، أثر الحياة الاجتماعية في شعر العصر الأموي ، اطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد. ص ١٨٨.

• القيرواني ، أ.(١٩٦٣)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط٢، مصر، مطبعة السعادة، ص٢/ ١٥٨.

• القيسي، ن. (١٩٧١) ، شعر الحرب عند العرب،(د. ط)، العراق، منشورات دار الجاحظ للنشر، ص ٥٠.

• الكاساني، ع. (١٩٨٢) ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط٢،بيروت، دار الكتاب العربي، ص٧/ ٢٣٥.

• المبيضين، م. (٢٠٠٣) ، الأسرة في الشعر الجاهلي ، ط١، ، عمان، الاردن، دار البشير، ص ١٩٦.

• ناصف، م. (١٩٨٣)، دراسة الادب العربي، ط٣، بيروت، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٢٩٢.